ظهور الارواح

قال احد القواد العظام : قصدت منذ ثلاثين سنة زيارة صديق لي يسكن قصيرًا قديمًا شمالي البلاد الانكليزيَّة واخبرتهُ عن ساعة وصولي اليهِ لكنَّ المركبة انكسرت في الطريق فوصلتُ الى القصر بعد الميعاد بساعات وكان الليل قد ارخى سدولهُ وقنط صَديقي من مجيئي اليهِ تلك الليلة فضافهُ رجلٌ آخر فأنزلهُ في الغرفة الَّتي أعدَّها لي . فاعتذر اليَّ وقال اننا سنعدُّ لك غرفةً اخرى وهي عالية جدًّا والوصول اليها صعب ويجانبها ساعة كبيرة اخشى ان تقلقك بصوتها ولكن ما حيلتنا وقد وصلت ولم يبقَ غرفة فارغة غيرها

فتعشَّيت وسهرتُ مع صديقي وضيوفهِ في غرفة البلياردو الى منتصف الليل ثم قام وصعد بي الى الغرفة الَّتي أُعدَّت لي وكانت في أعلى القصر والقصر قديم بني منذ مئة سنة او اكثر . ولمَّا دخلتها وجدت فيها سريرًا مرفوع العمد وكرسيين كبيرين قديمين ومائدة للكتابة عليها جرائد ذلك اليوم والمكاتيب الَّتي وردت باسمي وموقدًا كبيرًا فيهِ نار مضطرمة فجلست امام المائدة وفضضت المكاتيب وقرأتها ثم خلعت ثيابي ولبست ثياب النوم واستلقيت على السرير وتدثرت بما عليهِ من الدثر وكنت معيًى من السفر فسلمت جفني الى الكرى واستغرقت في النوم . وفيما انا نائم شعرت كأنَّ يدًا صغيرة باردة مرَّت عَلى وجهي فاستيقظت حالاً وقلت مَن انت فلم يجبني احد . وكانت النار لم تزل مضطرمة ونورها ينير الغرفة كلها فنظرت حولي ولم ارَ احدًا فقلت في نفسي لعل احد الشبَّان النازلين ضيوفًا على صاحب القصر اراد ان يمزح معي فنهضت واشعلت شمعة ونفشت تحت السرير ثم تفحصت كل ما في الغرفة فوجدت فيها بابًا بقابل الباب الَّذي دخلت منهُ ولما اردت فتحهُ وجدتهُ مقفلاً من الخارج وكأني سمعت واحدًا يطرق امامهُ فاخذ مني الغيظ كل مأخذ وناديتهُ وانتهرتهُ وتهددتهُ ولكن لا صوت ولا مجيب . فرفعت المائدة من مكانها ووضعتها وراء هذا الباب وسندتها بالكرسيين الكبيرين المقابلة ثم عدت الى سريري وبقيت نصف ساعة وانا مصغٍ لعلي اسمع صوتًا فلم اسمع غير صوت الساعة . ولم اكد استغرق في نومي حتى مرَّت تلك اليد على جبيني ثانية وشعرت بكل اصبع من اصابعها فنهضت وشتمتُ واقسمتُ وكدت اتميز غيظًا حاسبًا ان واحدًا من

نزلاء القصر يمزح معي ويتهكّم عليّ وكانت الساعة الثالثة بعد نصف الليل . ففتحت باب غرفتي واخذت شمعة بيدي ونزلت على السلم فرأيت ابواب الغرف كلها مغلقة وامامها احذية النيام فيها ولم ارَ احدًا ولا سمعت صوتًا ولا حركة فرجعت الى غرفتي واقفلت بابي جيدًا ووضعت حطبًا في النار وادنيت كرسيًا منها وجلست عليهِ أتأمل في ما جرى لي الى ان غلب عليَّ الكرى ولم اشعر الاَّ واليد تمرُّ على جبيني فنهضت مذعورًا وعزمت على ترك الغرفة

ولقد قابلت الموت الزؤام في حومة الوغى مرارًا كثيرة ولم اجزع ولا انثنى عزمي ولكنني غلبت في هذه النوبة . ولو كان خصمي منظورًا لتركتهُ مضرجًا بدمائهِ ولكن ما حيلتي ويدي لا تصل اليهِ . فلبست رداءً كبيرًا وفتحت باب الغرفة ونزلت الى الدار السفلى ودخلت غرفة البلياردو والتففت بغطائهِ وهو من الكتان الابيض ونمت على مقعد فيها ولم اكد استغرق في نومي حتى سمعت صرخة عظيمة خرقت اذنيَّ فنهضت حالاً واذا امرأة خارجة من الغرفة مذعورة وكانت الشمس قد اشرقت فقمت وخرجت من القصر وهمتُ على وجهي وقد اسودَّت الدنيا في عينيَّ فوصلت الى نهر كبير تحت القصر ووجدت فيهِ زورقًا بجانب شاطئهِ فنزلت اليهِ واسلقيت فيهِ معيًّ من التعب وانا أفكر في ما جرى لي تلك الليلة المشومة الى ان غلب عليَّ النعاس فنمت . ثم استيقظت واذا صاحب القصر نفسهُ بجانبي وهو يقول لي ماذا جرى لك فقد اقلقتنا وشغلت بالنا فان الخادم صعد الى غرفتك ليوقظك فلم يجدك ووجد الاثاث مبعثرًا فيها ثم بلغني ان الخادمة وجدت شبحًا ابيض في غرفة البلياردو فزلَّ عقلها . وقد فتشنا عنك في كل جهات القصر ثم اتى اولاد البستاني وقالوا انهم رأوا شخصًا غريب اللبس نازلاً الى النهر وهذا الذي هداني اليك فهيَّا بنا فقد ازف الضحى ولا بدَّ من الخروج للصيد قبل الظهر. فنهضت وصعدت معهُ ثم اخبرتهُ بما جرى لي وقلت لهُ لا بدَّ من ان واحدًا من ضيوفك اراد ان يمزح معي فمنعني النوم ولا بدَّ لي من اكتشافهِ ايًّا كان ولما قلت لهُ ذلك اصفرَّ وجههُ واكد لي انهم كلهم كانوا نيامًا في غرفهم وطلب اليَّ بلجاجة ان لا اخبرهم بذلك لانهم كلهم ضيوفهُ ولا يريد ان يتهموا بمثل هذه التهمة وهيأ لي غرفة أخرى وقال ان ما جرى البارحة لا يمكن ان يجري الليلة

ثم بلغني بعد عدة سنين ان ما جرى لي في تلك الغرفة جرى لغيري ايضًا ولكن نادرًا وان لتلك الغرفة قصة غريبة وهي انهُ كان في هذا القصر منذ ثلثمئة سنة امير

من الامراء الاسكتلنديين الذين اخنى عليهم الدهر وكان لها ابن وحيد ارسلتهُ الى بلاد اسوج حفظاً لهُ مما اثير في تلك الايام من الفتن والمفاسد في ايام الملكة ماري الاسكتلنديَّة . ثم خطبت لهُ اميرة ذات ثروة طائلة وكتبت اليهِ ان يرجع حالاً ليقترن بها ويعيد لامهِ ما فقدتهُ من الثروة والمجد . وكان عندها في القصر فتاة من نسيباتها من آل ستورت الذين كانوا ملوكاً وقد قُتل ابوها في احدى المعارك وامست صفر اليدين لا ملجأ لها ولا معين . وكانت هذه الفتاة تعلم من امر الفتى اكثر مما تعلم امهُ قراءة الاميرة ذلك واخذت البريد يومًا ورأت فيهِ كتاباً باسم الفتاة فقضت بانهُ هو من ابنها يسميها فيهِ خطيبة لهُ ويظهر لها فيهِ لواعج حبهِ وهيامهِ . فلم تتم قراءتهُ حتى نهضت كاللبوة الثاكل وهجمت على الفتاة واخذت تسبها وتشتمها وامرتها ان تخرج من قصرها حالاً . فوقفت الفتاة امامها بعظمة آل ستورت وقالت لها لن اخرج من هذا القصر لاني اقسمت لابنك ان ابقى فيهِ الى ان يرجع ويجعلني اميرة لهُ والله يشهد اننا تعاهدنا على ان يكون زوجاً لي وأكون زوجة لهُ ولن تفرقنا قوة بشريَّة

فلما سمعت الاميرة ذلك اخذ منها الغيظ كل مأخذ ونادت خدمها وامرتهم ان يأخذوها الى دير على مقربة من القصر عازمة ان ترهبها غصباً وحدث ذلك في تلك الغرفة . فلما اراد الخدم اخراجها منها مسكت بقفل الباب وحاولت نزعهُ بيديها فاستلت الاميرة خنجرًا وهجمت عليها وضربتها على يدها فقطعتها من رسغها ووقعت اليد في الغرفة وحمل الخدم الفتاة مضرجة بدمائها ولكنها لم تخرج من القصر حيَّة

وحوكمت الاميرة وحُكم عليها بانها جرحت جرحاً بليغاً ولكنها هربت الى فرنسا ونجت واما ابنها فغرقت بهِ السفينة وهو راجع الى بلادهِ . وهُجر القصر من ذلك الحين الى سنة ١٧٤٥ حين رُدَّ الى الباقين من اقارب اصحابهِ الاولين فسكنوهُ . ويقال ان الذين كانوا ينامون في تلك الغرفة كانوا يرون احيانا شيئًا من مثل ما رأيتهُ . ثم انني سألت كل واحد من الذين كانوا في القصر ليلة بتُّ فيهِ عمَّا اذا كان هو الذي دخل غرفتي فاكَّد لي كلٌّ منهم كتابة انهُ لم يفعل ذلك قط . انتهى

وقد نشر الدكتور رسل هذه القصة في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزيَّة ولم يحاول تعليلها . ويظهر لنا انهُ بحسب ظهور ارواح الموتى امرًا حقيقيًا . وغنيٌّ عن البيان انك قلَّما تجد رواية من روايات الافرنج الَّتي أُلفت في بداءة هذا القرن والذي قبلهُ الا وفيها ذكر ارواح الموتى وظهورها للاحياء وقد شاع الاعتقاد

بظهور الارواح في مشارق الارض ومغاربها من قديم الزمان وجاء منهُ شيء في الكتب المنزلة ولم يزل شائعاً الى يومنا هذا . لكنَّ علماء هذا العصر وفلاسفتهُ قد انكروا ذلك وقالوا ان كل الارواح ٱلَّتي ظهرت للناس انما هي تخيلات داخليَّة في اذهانهم لا حقيقة لها في الخارج . ولكن قد ظهر الآن مذهب فلسفي جديد يثبت وجود الارواح في الخارج وصحة ظهورها للناس بهيئة جسميَّة وسنفصِّل هذا المذهب في الجزء التالي ان شاء الله

الزلازل واسبابها

ذكرنا في الجزء الماضي اشهر الزلازل ٱلَّتي حدثت في المسكونة من قبل التاريخ المسيحي الى غرة هذا القرن ووعدنا ان نبسط الكلام في هذا الجزء على اشهر الزلازل ٱلَّتي حدثت في هذا القرن وانجازًا لذلك نقول

القسم الثاني

الزلازل الشهيرة التي حدثت في القرن التاسع عشر

سنة ١٨٠٦ — في هذه السنة زُلزلت بلاد سيبيريا فغار جبل من جبالها في الارض وتكوَّنت مكانهُ بحيرة صغيرة كبريتيَّة المياه محيطها ٣٠٠ قدم وعمقها ١٨٠ قدماً . وبعد اسابيع قليلة تكونت بحيرة مثلها بقرب مدينة رومية بايطاليا بعد زلزال شديد

سنة ١٨١٢ — في هذه السنة والشهر الاخير من التي قبلها توالت الزلازل على وادي نهر المسسبي والبلاد المجاورة لهُ باميركا الشماليَّة مع انها بعيدة عن الجبال الناريَّة . وارتفعت الارض في بعض الاماكن وانخفضت في غيرها وكانت تموج كما يموج ماء البحر وتنشقُّ عند قمم الامواج وتنفجر منها المياه والرمال وتندفع في الجو . ولما خمدت بقي مكانها حفر قطر الحفرة منها سبعون او ثمانون قدماً وعمقها نحو عشرين قدماً . واجلت الزلزلة عن خسوف ارض كبيرة طولها نحو ثمانين ميلاً وعرضها نحو ثلاثين ميلاً . وزلزلت في هذه السنة مدينة كاراكاس باميركا الجنوبيَّة فخربت كلها ومات من سكانها عشرة آلاف نفس وكانت الارض تغلي غليانًا كأنها ماء في قِدْر

سنة ١٨١٦ — زُلزلت بعض المدن في بلاد الانكليز وهناك قمة انفصل رأسها بالزلزال ثم استقرَّ منحرفاً عن وضعهِ الاول ٢٢ درجة دلالة على ان حركة الزلزال كانت رحويَّة وعموديَّة في وقت واحد